اكبر اي اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار والمتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افهموهم وقيل انه راجع الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبروا وزووي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله به في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل ثم يتلو هذه الاية وقوله تعالى الذين صبروا اي على الشدايد وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال والانفس في سبيل الله محله رفع على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا لمحل محله وعلى ربهم يتوكلون اي منقطعين اليه منوطين الامر كله اليه تنبيه ذكر الله تعالى في هذه الاية الصبر والتوكل وهما مبدا السلوك الى الله تعالى ومنتهاه اما الصبر فهو قهر النفس وحبسها على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق واما التوكل فهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الله كما مر الاشارة اليه فالاول هو مبدا السلوك والثاني هو اخر الطريق ومنتهاه ونزل لما انكر وا مشركو اهل مكة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم واجل ان يكون رسوله بشرا فهلا الا بعث الينا ملكا وما ارسلنا من قبلك يا محمد الى الامم من طوايف البشر الا رجالا لا ملايكة بل ادميين هم في غاية الاقتدار على الصبر والتوكل الذي هما محط الرجال يوحي اليهم بواسطة الملايكة عادة الله جارية مستمرة من اول مبدا الخلق الى الان لم يبعث رسولا الا من البشر فاسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما امرهم الله تعالى بسوالهم لانهم كانوا كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد ارسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من البشر وكانوا بشرا مثلهم فاذا سالوهم فلابد ان يخبروهم ان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا اخبروهم بذلك فربما تركت هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والدليل عليه قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التوراة والذكر هو التوراة وقال الزجاج معناه اسئلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وللمكان عندهم احسن من ذلك سماع اخبار الامم فيتعلم منها ويشار اليه بقوله ان كنتم اي جهلة وطغاما لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تقليدهم اقرب من تشككهم هم المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اي الكتب فاسئلوا اهل الذكر وقيل انه متعلق بمحذوف وجوبا بالسوال مقدر كانه قيل بم ارسلوا قيل ارسلوا بالبينات والزبر وقوله تعالى وانزلنا

الذكر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والذكر هو القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتذكير لتبين للناس كافة اي اعطاك الله تعالى من الفهم الذي فقت فيه جميع الخلق والحسان الذي هو اعظم الالسنة وافصحها وقدا وصلك الله تعالى فيه الى رتبة لم يصل اليها احد ما نزل اي ما وقع ينتزل به اليهم من هذا الشرع المودي الى سعادة الدارين بتبيين المجمل وشرح ما اشكل من علم اصول الدين الذي راسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القران فيه محكم وفيه متشابه فالمحكم يجب ان يكون سببا والمتشابه هو المجمل فيطلب بيانه من السنة ولعلهم يتفكرون فيما انزل اليهم اذا نظروا اساليبه التي الغابة ومعانيه العالية الرايقة فيعتبرون فان قيل ان هذه الاية تدل على ان المبين لكل التكاليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بحجة اجيب بانه صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس حجة فمن رجع الى تبيين الاحكام والتكاليف الى القياس كان ذلك في الحقيقة رجوعا الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى افامن الذين مكروا السيئات فيه اضمار تقديره المكرات السيئ وهم كفار قريش مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبالقران في اذية بهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الخفاء انه تعالى ذكر في تهديدهم اربعة امور الاول قوله تعالى ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون واصحابه فاذا هم في بطنها لا يقدرون على نوع تقلب بمتابعة ولا غيرها الثاني قوله تعالى او ياتيهم العذاب على غير ذلك الحال من حيث لا يشعرون به فياتيهم بغتة فيهلكهم كما فعل بقوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى او ياخذهم اي الله بعذابه في حالة تقلبهم ومشاغلهم حاضرة وفوايد مستجمعة وفي تفسير هذا التقلب وجوه احدها ان الله تعالى ياخذهم بالعقوبة في اسفارهم والله تعالى قادر على الملاكهم في السفر كما انه قادر على الملاكهم في الحضر فما هم بمعجزين اي بفايتين العذاب بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم الله تعالى حيث كانوا ثانيها ان الله تعالى ياخذهم بالليل والنهار وفي حال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وثالثها ان الله تعالى ياخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا افكارهم فيحول الله بينهم وبين اتمام تلك الحيل وحمل لفظ التقلب على هذه المعنى ماخوذ من قوله تعالى وقلبوا لك الامور فانهم اذا قلبوها فقد تقلبوا فيها الامر الرابع قوله تعالى او ياخذهم على تخوف وفي تفسير التخوف قولان الاول التخوف تفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى انه تعالى لا ياخذهم بالعذاب او لا بل يخوفهم اولا ثم يعذبهم بعد ذلك والاضافة هو انه تعالى يهلك قرية فتخاف التي تليها فياتيهم العذاب